﴿كَذَّبَتْ قَبْلَهُمْ قَوْمُ نُوحٍ وَٱلْأَحْزَابُ مِنۢ بَعْدِهِمْ ۖ وَهَمَّتْ كُلُّ أُمَّةٍۭ بِرَسُولِهِمْ لِيَأْخُذُوهُ ۖ وَجَٰدَلُوا۟ بِٱلْبَٰطِلِ لِيُدْحِضُوا۟ بِهِ ٱلْحَقَّ فَأَخَذْتُهُمْ ۖ فَكَيْفَ كَانَ عِقَابِ ۝٥﴾ [غافر: 5]

❁ مُناسَبَةُ الآيَةِ لِما قبلَها:

ما حلَّ بمُكذِّبي الأمـمِ السّابقةِ درسٌ بليغٌ لكفّارِ مكَّةَ

لمّا كان جدال الكفّار ناشئًا عن تكذيبِ ما جاء به الرَّسولُ ﷺ من آيات اللّه؛ ذكر مَنْ كذَّب قبلهم من الأمم السّالفة، وما صار إليه حالُهم من حلول العذابِ بهم؛ ليرتدع بهم كفّارُ مكَّة ومن على شاكلتِهم[1].

❁ شَرْحُ المُفْرَداتِ:

1) ﴿وَٱلْأَحْزَابُ﴾: (حزب) أصلٌ يدلُّ على تجمُّعِ الشَّيءِ[2]، ومِن ذلكَ يقالُ: تحزَّبوا، أي: تجمَّعوا[3]، وحزَّبتُ أحزابًا: جمعتُهم[4]، والحزبُ: الجماعةُ المجتمعةُ على أمرٍ[5]، والمراد بالأحزابِ هنا: الأممُ الَّتي كانَتْ كلُّ أمَّةٍ منهُم متَّفقةً في الدّينِ، كعادٍ وثمودَ وغيرِهم[6].

2) ﴿وَهَمَّتْ﴾: (همم) أصلٌ يدلُّ على ذَوْبٍ وجَرَيانٍ ودبيبٍ وما أشبهَ ذلكَ[7]، ومِنْ ذلكَ: الهمُّ، وهو الحُزنُ الَّذي يُذيبُ الإنسانَ، والهمُّ أيضًا: ما هَمَمْتَ بهِ في نفسِكَ لتفعلَهُ[8]، والمرادُ بهِ هنا: العزمُ[9].

(1) أبو حيان، البحر المحيط: 9/ 236.
(2) ابن فارس، مقاييس اللغة: (حزب).
(3) الجوهري، الصحاح، والسمين، عمدة الحفاظ: (حزب).
(4) الخليل، العين: (حزب).
(5) الراغب، المفردات: (حزب).
(6) الزمخشري، الكشاف: 4/ 150، وابن عاشور، التحرير والتنوير: 24/ 85.
(7) ابن فارس، مقاييس اللغة: (همم).
(8) الخليل، العين، والراغب، المفردات: (همم).
(9) المراغي، تفسير المراغي: 24/ 43، وابن عاشور، التحرير والتنوير: 24/ 85.

3) ﴿لِيَأۡخُذُوهُۖ﴾: (أخذ) أصلٌ يدلُّ على حَوْزِ الشَّيءِ وتحصيلِه[1]، وذلكَ يكونُ تارةً بالتَّناولِ، نحوُ قولِهِ تعالى: ﴿قَالَ مَعَاذَ ٱللَّهِ أَن نَّأۡخُذَ إِلَّا مَن وَجَدۡنَا مَتَٰعَنَا عِندَهُۥٓ﴾ [يوسف: 79]، وتارةً يكونُ بالقَهْرِ، كقولِهِ تعالى: ﴿لَا تَأۡخُذُهُۥ سِنَةٞ وَلَا نَوۡمٞۚ﴾ [البقرة: 255]، ويُعبَّرُ عن الأسيرِ بالأخيذِ والمأخوذِ[2]، ويُستعملُ الأخذُ بمعنى: التَّصرُّفِ في الشَّيءِ بالعقابِ والتَّعذيبِ والقتلِ، وهو المرادُ هنا[3].

4) ﴿بِٱلۡبَٰطِلِ﴾: (بطل) أصلٌ يدلُّ على ذهابِ الشَّيءِ وقلَّةِ مُكْثِهِ[4]، ومِنْ ذلكَ: الباطلُ نقيضُ الحقِّ[5]، وهو الزّائلُ، وما لا ثباتَ لهُ عندَ الفحصِ عنهُ[6]، والإبطالُ يقالُ في إفسادِ الشَّيءِ وإزالتِهِ، حقًّا كانَ أو باطلًا[7]، والمرادُ بالباطلِ هنا: نقيضُ الحقِّ.

5) ﴿لِيُدۡحِضُواْ﴾: (دحض) أصلٌ يدلُّ على زوالٍ وزَلَقٍ[8]، ومِنْ ذلكَ قولُهم: دَحَضَتْ رِجلُهُ، أي: زلقَتْ[9]، ودحضَتِ الشَّمسُ، أي: زالَتْ، ودحضَتْ حُجَّتُهُ؛ إذا لم تثبُتْ[10]، والمرادُ بالإدحاضِ هنا: إبطالُ الحُجَّةِ[11].

❁ المَعْنى الإجْماليُّ:

مآلُ المتمتِّعينَ بالدُّنيا من المُكذِّبينَ العذابُ المُهينُ

مثَّلَ اللّهُ تعالى حالَ المُتنعِّمينَ بالدُّنيا الزّائلةِ بحالِ الأُمَمِ السّابقةِ، كقومِ نوحٍ ومَن جاءَ بعدَه من الأنبياءِ الَّذينَ كُذِّبوا، وتعرَّضوا للجدالِ

(1) ابن فارس، مقاييس اللغة: (أخذ).
(2) الراغب، المفردات: (أخذ).
(3) الزمخشري، الكشاف: 4/ 151.
(4) ابن فارس، مقاييس اللغة: (بطل).
(5) الخليل، العين، والجوهري، الصحاح: (بطل).
(6) الراغب، المفردات، والسمين، عمدة الحفاظ: (بطل).
(7) الزبيدي، تاج العروس: (بطل).
(8) ابن فارس، مقاييس اللغة: (دحض).
(9) الزمخشري، أساس البلاغة: (دحض).
(10) الراغب، المفردات، والسمين، عمدة الحفاظ: (دحض).
(11) ابن عاشور، التحرير والتنوير: 24/ 86.

من أقوامِهم بالباطلِ؛ ليُفسِدوا الحقَّ، ويَحْجُبوا الحقيقةَ، بل تآمروا عليهم بقتلِهم وإهلاكِهم، وكانوا مُتنعِّمينَ بمباهجِ الحياة ومتاعِها الزّائل، لكنَّهم بعد ذلك تعرَّضوا للعذابِ المُهين والعقابِ الشَّديد.

❁ الإيضاحُ اللُّغويُّ والبَلاغيُّ:

نكتةُ فصلِ الآيةِ عن سابقتِها:

مَـنْ عـرفَ سنَّةَ اللهِ في المكذِّبينَ عـــرفَ سـبـبَ الـنَّـهـيِ عـن الغرورِ

فُصِلَ قوله تعالى: ﴿كَذَّبَتْ قَبْلَهُمْ قَوْمُ نُوحٍ وَٱلْأَحْزَابُ مِنۢ بَعْدِهِمْ﴾ عمّا قبله؛ لِما بينهما من شِبْهِ كمال الاتِّصال؛ لأنَّ هذه الجملةَ استئنافٌ بيانيٌّ جوابًا عن سؤالٍ نشأ من قوله: ﴿فَلَا يَغْرُرْكَ تَقَلُّبُهُمْ فِى ٱلْبِلَٰدِ﴾، وهو سؤالٌ عن سببِ النَّهي، فأُجيبَ ببيانِ أنَّ الأمم السّابقة قد كذَّبَتْ، وأصابَها العقابُ، فهؤلاء المتمتِّعونَ بنعيم الدُّنيا كذلك[1].

نـهـايـةُ طـريـقِ المكذِّبينَ الهلاكُ

ويحتملُ أنْ يكونَ الفصلُ؛ لِما بينهما من كمال الاتِّصالِ، فجملةُ: ﴿كَذَّبَتْ قَبْلَهُمْ قَوْمُ نُوحٍ﴾ وما بعدها بيانٌ لجملة: ﴿فَلَا يَغْرُرْكَ تَقَلُّبُهُمْ فِى ٱلْبِلَٰدِ﴾ باعتبار التَّفريع الواقع عَقِبَ هاته الجمل، من قوله: ﴿فَأَخَذْتُهُمْ فَكَيْفَ كَانَ عِقَابِ﴾، فالمعنى: سبقَتْهم أُمَمٌ بتكذيب الرُّسل، كما كذَّبوكَ، وجادلوا بالباطل رُسُلَهم، كما جادلكَ هؤلاء، فأخذتُهم، كذلك مثل هؤلاء في إمهالِهم إلى وقت أخذِهم[2].

نكتةُ التَّعبير بالماضي في ﴿كَذَّبَتْ﴾:

وقـوعُ التَّكذيبِ الـسّـابـقِ ينفي الاستغرابَ عن الحالي

عبَّر النَّظمُ الكريم عن التَّكذيبِ بصيغةِ الفعلِ الماضي في قولِهِ تعالى: ﴿كَذَّبَتْ قَبْلَهُمْ قَوْمُ نُوحٍ﴾؛ للدَّلالةِ على تحقُّقِ التَّكذيب ووقوعِهِ من الأُمَمِ السّابقة يقينًا، وفي ذلك تهوينٌ ورفعٌ للاستغرابِ عن تكذيبِ الأُمَمِ اللّاحقة.

وجهُ تأنيثِ فعلِ ﴿كَذَّبَتْ﴾:

أُنِّثَ فعلُ ﴿كَذَّبَتْ﴾ في قوله تعالى: ﴿كَذَّبَتْ قَبْلَهُمْ قَوْمُ نُوحٍ﴾، مع

(1) البقاعي، نظم الدرر: 17/ 8، والقونوي، حاشية على تفسير البيضاوي: 17/ 12.
(2) ابن عاشور، التحرير والتنوير: 24/ 84.

القومُ بتأويلِ الجماعةِ

أنَّهُ مسندٌ إلى مذكَّر، وهو ﴿قَوْمُ﴾؛ لأنَّه اسمُ جمعٍ، ويجوزُ أنْ يُعامَلَ معاملةَ المؤنَّث بالنَّظر إلى معناه، وهو الجماعةُ والأمَّةُ من النّاس[1]، وللإشارة إلى ضعفِهم عن المقاومة، وتلاشيهِم عند المصادمة، وإن كانوا في غاية القوَّة بالنِّسبة إلى أبناء جنسهم[2].

سرُّ تركِ التَّعدية في قوله: ﴿قَبْلَهُمْ﴾:

عِظَمُ تكذيبِ قومِ نوحٍ وقِدَمُ زمانِهِ

قيلَ: ﴿كَذَّبَتْ قَبْلَهُمْ قَوْمُ نُوحٍ﴾، ولم يقل: (مِنْ قبلِهم) بزيادةِ حرفِ الجرِّ؛ للتَّنبيهِ على البُعدِ بينَ قريشٍ وقومِ نوح ﷺ في الزَّمان، ولمّا كانَ تكذيبُهم عظيمًا، وكان زمانُهُ قديمًا، وما قبلَهُ من الزَّمان قليلًا بالنِّسبةِ إلى ما بعدَهُ، وطال البلاء بهم؛ جُعِلَ مستغرقًا بجميع الزَّمان، فقيلَ من غير خافضٍ: ﴿قَبْلَهُمْ﴾، ولم يقل: (مِنْ قبلِهم).

غرضُ تقديمِ ﴿قَبْلَهُمْ﴾:

محطُّ الاهتمامِ ما يتعلَّقُ بالمكذِّبينَ السّابقينَ

قُدِّمَ الظَّرفُ ﴿قَبْلَهُمْ﴾ على المسندِ إليهِ في قولِهِ تعالى: ﴿كَذَّبَتْ قَبْلَهُمْ قَوْمُ نُوحٍ﴾؛ للاهتمامِ بهِ، وذلكَ أنَّ محطَّ التَّمثيل هو أحوالُ السّابقينَ الَّذينَ كذَّبوا مِثلَ تكذيبِ كفّار مكَّة، فقُدِّمَ ما يدلُّ على أسبقيَّتِهم في الزَّمان.

سرُّ البدءِ بذكرِ قومِ نوحٍ ﷺ:

نوحٌ ﷺ أوَّلُ رسولٍ مكذَّبٍ

بُدِئَ بقومِ نوحٍ ﷺ في قولِهِ تعالى: ﴿كَذَّبَتْ قَبْلَهُمْ قَوْمُ نُوحٍ﴾؛ لأنَّهُ ﷺ كان أوَّل رسولٍ في الأرض[3]، ولأنَّهُ طويلُ العُمُرِ في تكذيبِهم إيّاه تكذيبًا شديدًا[4]، وليتلاءمَ الكلامُ بذكر أوَّلِ من كُذِّبَ، وآخِرِ من كُذِّبَ، وهو نبيُّنا ﷺ[5].

(1) القرطبي، الجامع لأحكام القرآن: 15/ 293، ومجمع البحوث، التفسير الوسيط: 8/ 611.
(2) البقاعي، نظم الدرر: 17/ 8.
(3) أبو حيان، البحر المحيط: 9/ 236.
(4) أطفيش، تفسير أطفيش: 9/ 212.
(5) أبو موسى، آل حم، ص: 29.

سرُّ التَّعبيرِ بالقومِ:

الاجتماعُ على التَّكذيبِ مِن أُسُسِ الأقوامِ

لمّا كان النّاس على زمن نوحٍ ﷺ حزبًا واحدًا، مجتمعينَ على أمرٍ واحدٍ ولسانٍ جامع؛ وُحِّدوا في قوله تعالى: ﴿قَوْمُ نُوحٍ﴾، أي: وقد كانوا في غايةِ القوَّة والقدرة، وكانوا حزبًا واحدًا، لم يُفرِّقْهم شيءٌ[1].

نكتةُ الإضافةِ في ﴿قَوْمُ نُوحٍ﴾:

تسويةُ حالِ النَّبيِّ ﷺ بحالِ الأنبياءِ أكملُ في التَّسليةِ

أُضيفَ ﴿قَوْمُ﴾ إلى ﴿نُوحٍ﴾ في قولِهِ تعالى: ﴿كَذَّبَتْ قَبْلَهُمْ قَوْمُ نُوحٍ﴾؛ للدَّلالةِ على شدَّةِ الاتِّصال بينَهُ وبينَهم، ومع ذلك لم يستجيبوا له، بل كذَّبوهُ، وجادلوهُ، وشأنُ النَّبيِّ ﷺ مع عشيرته الأقربينَ كذلك.

بلاغةُ عطفِ ﴿وَٱلْأَحْزَابُ﴾:

تكذيبُ المرسلينَ سنَّةُ الكفرةِ

الواوُ في قوله تعالى: ﴿كَذَّبَتْ قَبْلَهُمْ قَوْمُ نُوحٍ وَٱلْأَحْزَابُ مِنۢ بَعْدِهِمْ﴾ عاطفةٌ، فتفيد التَّشريكَ في حُكم التَّكذيب بين قوم نوحٍ وبين مَنْ جاء بعدَهم مِن الأُمَم، وفي ذلك دلالةٌ على أنَّ الأنبياء السّابقين تعرَّضوا جميعًا للتَّكذيبِ من أقوامِهم والجماعاتِ التي أُرسِلوا فيها، ولا عَجَبَ في ذلك؛ فالتَّكذيبُ سنَّةُ الكفرة في كلِّ عصر من العصور.

نكتةُ تعريفِ (الأحزابِ):

تعريفُ (الأحزاب) في قوله تعالى: ﴿كَذَّبَتْ قَبْلَهُمْ قَوْمُ نُوحٍ وَٱلْأَحْزَابُ مِنۢ بَعْدِهِمْ﴾ للعهد؛ إذ المرادُ بهم: الَّذينَ تحزَّبوا على الرُّسُلِ، وناصبوهم العداءَ بعد قوم نوح، مثل عادٍ وثمودَ وأضرابِهم[2].

بلاغةُ التَّعبيرِ بلفظِ (الأحزابِ) مجموعًا:

أهلُ الباطلِ فِرَقٌ مختلفةٌ

عُبِّرَ بلفظ (الأحزاب) في قوله تعالى: ﴿كَذَّبَتْ قَبْلَهُمْ قَوْمُ نُوحٍ وَٱلْأَحْزَابُ مِنۢ بَعْدِهِمْ﴾؛ لِما يدلُّ عليه هذا اللَّفظُ مِنْ أنَّ كلَّ أمَّةٍ منهم

(1) البقاعي، نظم الدرر: 17/ 8.
(2) النسفي، مدارك التنزيل: 3/ 199.

قد اجتمعَتْ، وتحزَّبَتْ على مُعاداة نبيِّها والمؤمنينَ به، واختيرَتْ صيغةُ الجمع؛ لأنَّ النّاس من بعد قوم نوحٍ قد كثُروا، وفرَّقهم اختلافُ الألسنة والأديان، وللإجمال من الرَّوْعِ في بعض المواطن ما ليس للتَّفصيلِ[1]، ولأنَّ الكافرينَ لا يجمعُهم حزبٌ واحدٌ، بل هم أحزابٌ متعدِّة، وأمّا المؤمنونَ الصّادقون؛ فهُم حزبٌ واحدٌ[2].

نكتةُ التَّعبيرِ بـ ﴿مِنۢ بَعۡدِهِمۡۖ﴾:

قـومُ نـوحٍ كانوا حِزْبًا أيضًا

في قوله تعالى: ﴿مِنۢ بَعۡدِهِمۡۖ﴾، أي: مِن بعدِ قومِ نوحٍ، إشارةٌ إلى أنَّ قومَ نوحٍ كانوا حِزْبًا أيضًا، فكانوا يدينونَ بعبادة الأصنام: يَغوثَ، ويَعوقَ، ونَسْرٍ، ووَدٍّ، وسواعٍ، وكذلكَ كانَتْ كلُّ أمَّةٍ من الأُمَمِ الَّتي كذَّبَتِ الرُّسُلَ حِزْبًا متَّفقين في الدّينِ[3].

بلاغةُ حرفِ الجرِّ في ﴿مِنۢ بَعۡدِهِمۡۖ﴾:

يدلُّ التَّعبيرُ بحرف الابتداء ﴿مِنۢ﴾ في قوله تعالى: ﴿مِنۢ بَعۡدِهِمۡۖ﴾ على قُرْبِ زمان الكفر مِنْ إنجاء نوحٍ والمؤمنينَ معَهُ من الغَرَقِ[4].

براعةُ الطِّباقِ بينَ القبليَّةِ والبعديَّةِ:

التَّكذيبُ للحقِّ مُستمِرٌّ

اشتملَ قولُهُ تعالى: ﴿كَذَّبَتۡ قَبۡلَهُمۡ قَوۡمُ نُوحٖ وَٱلۡأَحۡزَابُ مِنۢ بَعۡدِهِمۡۖ﴾ على الطِّباقِ بينَ القبليَّة والبعديَّة؛ للدِّلالةِ على استمرارِ التَّكذيبِ للحقِّ قَبْلًا وبَعْدًا، وما على الدُّعاةِ إلى اللهِ إلّا الصَّبرُ على مَشاقِّ التَّبليغِ، والعُكوفُ على الدَّعوة.

نكتةُ العطفِ في قوله: ﴿وَهَمَّتۡ﴾:

مِنْ خُلُقِ الظّالمينَ التَّكذيبُ والمكرُ بالدُّعاةِ إلى اللهِ

عُطِفَ قولُهُ تعالى: ﴿وَهَمَّتۡ كُلُّ أُمَّةِۭ بِرَسُولِهِمۡ لِيَأۡخُذُوهُۖ﴾ على ما قبله؛ للدَّلالة على عدمِ اكتفائِهم بالتَّكذيب، بل ضمّوا إليهِ الهمَّ

(1) البقاعي، نظم الدرر: 17/ 9.
(2) حبنكة، معارج التفكر: 12/ 321.
(3) ابن عاشور، التحرير والتنوير: 24/ 83.
(4) البقاعي، نظم الدرر: 17/ 9.

بالرُّسُلِ لإهلاكِهم وقتلِهم، والغرضُ مِن تفصيلِ تلك الأفعال الشَّنيعةِ زيادةُ التَّقبيح لحال المكذِّبينَ[1]، وتسليةُ النَّبيِّ ﷺ بأفعالِ أولئك الأقوامِ؛ ليقِلَّ حزنُهُ على تكذيبِهم له، وإيذائِهم له ولأتباعه.

سرُّ التَّعبير بالماضي في ﴿وَهَمَّتْ﴾:

عُبِّرَ بصيغة الماضي في قوله ﷻ: ﴿وَهَمَّتْ كُلُّ أُمَّةٍ بِرَسُولِهِمْ﴾؛ للدَّلالة على تحقُّق همِّهم بالرُّسُلِ، وفي ذلك ملاءمةٌ لمقام تقبيح حالهم.

بلاغةُ التَّعبيرِ بالهمِّ:

عُبِّرَ بالهمِّ في قوله تعالى: ﴿وَهَمَّتْ كُلُّ أُمَّةٍ بِرَسُولِهِمْ﴾؛ لدلالتِهِ على معنى الإرادةِ الجازمةِ، مع التَّدبيرِ للقتلِ والإهلاكِ، ومُباشرةِ الفعل والتَّحرُّكِ للتَّنفيذِ، والحقد والإصرار على الجريمة[2].

نكتةُ الإضافةِ في ﴿كُلُّ أُمَّةٍ﴾:

عادةُ الظّالمينَ قتلُ المصلِحينَ

عبَّرَ النَّظمُ بالمركَّبِ الإضافيِّ ﴿كُلُّ أُمَّةٍ﴾ المكوَّنِ من أداةِ العموم والاستغراقِ الكلّيِّ ﴿كُلُّ﴾ والنَّكرةِ ﴿أُمَّةٍ﴾؛ للدَّلالة على العموم والشُّمول لكلِّ أمَّةٍ من الأُمَمِ المكذِّبةِ، وأنَّ كلَّ واحدة منها قد همَّتْ بأخذِ نبيِّها بالقتل ووسائل الإجرام، كما هي عادةُ المجرمينَ الظّالمينَ الَّذينَ يقتلونَ المصلِحينَ.

معنى الباءِ في ﴿بِرَسُولِهِمْ﴾

الباءُ في قوله تعالى: ﴿وَهَمَّتْ كُلُّ أُمَّةٍ بِرَسُولِهِمْ﴾ للتَّعدية، وهي تدلُّ على تعليقِ فعلِ العزمِ والإرادةِ بالمُرسَلينَ إيذاءً وقتلًا وإهلاكًا.

نكتةُ تعديةِ فعلِ الهَمِّ إلى الذَّواتِ:

التَّفصيلُ بعدَ الإجمالِ داعيةٌ إلى الإصغاءِ للكلامِ

الهمُّ: العزمُ، وحقُّهُ أنْ يُعدَّى بالباء إلى المعاني؛ لأنَّ العزم فعلٌ نفسانيٌّ، لا يتعلَّقُ إلّا بالمعاني، ولا يتعدَّى إلى الذَّوات، فإذا عُدّيَ إلى اسمِ ذاتٍ؛ تعيَّنَ تقديرُ معنًى من المعاني الَّتي تلابسُ الذّاتَ، يدلُّ عليها المقامُ، وقد يُذكَرُ بعد اسم الذّاتِ ما يدلُّ على المعنى الَّذي

(1) البقاعي، نظم الدرر: 17/ 9.
(2) أبو موسى، آل حم، ص: 30.

يُهَمُّ بهِ، كما في قولِهِ هنا: ﴿لِيَأۡخُذُوهُۖ﴾، فهو يفيد أنَّ الهمَّ المذكور في قوله: ﴿وَهَمَّتۡ كُلُّ أُمَّةِۢ بِرَسُولِهِمۡ﴾ هو الهمُّ بأخذِهِ، وارتكابُ هذا الأسلوب لقصد التَّفصيلِ بعد الإجمال[1].

نكتةُ الإضافةِ في قوله: ﴿بِرَسُولِهِمۡ﴾:

إضافةُ الرَّسولِ إلى الأمَّةِ في قوله تعالى: ﴿وَهَمَّتۡ كُلُّ أُمَّةِۢ بِرَسُولِهِمۡ﴾؛ للدَّلالةِ على أنَّ الرَّسولَ يكونُ من القوم وواحدًا منهم، فكان ينبغي الاحتفاءُ به والتَّعظيمُ لقَدْرِهِ، لا تكذيبُهُ والعزمُ على إيذائِهِ.

نكتةُ التَّعبيرِ بالرَّسولِ دونَ النَّبيِّ:

عُبِّرَ بالرَّسولِ دونَ النَّبيِّ في قوله تعالى: ﴿وَهَمَّتۡ كُلُّ أُمَّةِۢ بِرَسُولِهِمۡ﴾؛ للدَّلالة على أنَّهُ صاحبُ رسالةٍ، ومحمَّلٌ بأمانةٍ يجبُ عليه إيصالُها، وهم لم يتَّبِعوا الرِّسالةَ، بل نابذوهُ العداءَ، ونَسوا أنَّهُ رسولُ ربِّ العالمينَ.

الرَّسولُ حاملُ أمانةٍ إلى أمَّتِهِ

توجيهُ جمعِ الضَّميرِ في ﴿بِرَسُولِهِمۡ﴾:

قيل: ﴿وَهَمَّتۡ كُلُّ أُمَّةِۢ بِرَسُولِهِمۡ﴾ بالجمع، ولم يقل: (برسولها) بالتَّأنيث؛ رعايةً لمعنى الأمَّة؛ لأنَّها أشخاصٌ متعدِّدون[2].

نكتةُ التَّعبيرِ بالمضارعِ في ﴿لِيَأۡخُذُوهُۖ﴾:

عُبِّرَ بصيغةِ المضارعِ في قولِهِ تعالى: ﴿وَهَمَّتۡ كُلُّ أُمَّةِۢ بِرَسُولِهِمۡ لِيَأۡخُذُوهُۖ﴾؛ لأنَّ الأخذَ أمرٌ مستقبلٌ بالنِّسبة لهمِّهم؛ لأنَّهُ نتيجةٌ تترتَّبُ على عزمِهم وتصميمِهم، كما تدلُّ عليهِ لامُ التَّعليلِ المقترنةُ بالفعلِ، وما أقبحَ أنْ تكونَ غايةُ الأمَّةِ أخْذَ مُصلِحيها!

أخْذُ الرُّسُلِ غايةُ المكذِّبينَ

بلاغةُ التَّعبيرِ بالأخذِ في قوله: ﴿لِيَأۡخُذُوهُۖ﴾:

يحتملُ أنْ يكون الأخذُ في قوله تعالى: ﴿لِيَأۡخُذُوهُۖ﴾ كنايةً عن

الأخذُ كنايةٌ عن القتلِ والتَّعذيبِ ونحوِ ذلكَ

(1) ابن عاشور، التحرير والتنوير: 24/ 85.

(2) ابن عطية، المحرر الوجيز: 4/ 547.

القتل والتَّعذيب[1]، أو عن التَّمكُّن من إيقاع ما يريدونه به؛ لأنَّ مَن أخذ شيئًا؛ تمكَّنَ من الفعل فيه[2].

ويحتملُ أنْ يكون الأخذ مجازًا بمعنى التَّصرُّفِ في الشَّيءِ بالعقاب والتَّعذيبِ والقتلِ ونحو ذلك من التَّنكيلِ، واختير هذا الفعلُ هنا ليشملَ مختلفَ ما همَّتْ به كلُّ أمَّةٍ برسولِها من قتلٍ أو غيرِهِ[3]، ولو قيل: ليقتلوهُ، أو ليطردوهُ، أو ليُعذِّبوه، أو قيل كلُّ ذلك؛ لم يكن وافيًا بما وفَتْ به كلمةُ: ﴿لِيَأۡخُذُوهُۖ﴾[4].

نكتةُ العطفِ في ﴿وَجَٰدَلُواْ﴾:

جمعُ المشركينَ لأصنافِ القبائحِ

الواوُ في قوله تعالى: ﴿وَجَٰدَلُواْ بِٱلۡبَٰطِلِ﴾؛ لعطف هذه الجملةِ على ما قبلها، وفائدةُ هذا العطف التَّنبيهُ على أنَّ الأُمَمَ السّابقة لم تكتفِ بالتَّكذيبِ والهمِّ بالأخذ، بل أضافَتْ إلى ذلك مجادلةَ الحقِّ بالباطل الَّذي لا قيمةَ له، وبهذا تحقَّقَ في أحوالِهم التَّكذيبُ القلبيُّ، والمعصيةُ الفعليَّةُ، والمعصيةُ القوليَّةُ، والمقصودُ مِن تَعدادِ جرائم الأُمَمِ السّابقةِ: تنظيرُ حالِ المشركينَ بحالِ الأُمَمِ السّابقةِ؛ لينطبق الوعيدُ على حالهم أكملَ انطباقٍ في قوله: ﴿فَأَخَذۡتُهُمۡۖ فَكَيۡفَ كَانَ عِقَابِ﴾[5].

مرجعُ الضَّميرِ في قوله: ﴿وَجَٰدَلُواْ﴾:

اتِّفاقُ المُكذِّبينَ على المجادلةِ بالباطلِ

الضَّميرُ في قوله تعالى: ﴿وَجَٰدَلُواْ بِٱلۡبَٰطِلِ﴾ عائدٌ على ﴿كُلُّ أُمَّةٍ﴾[6]، ودلَّ الإسنادُ إلى ضمير الجماعةِ على أنَّ الجدال كان حالةً توافقيَّةً بين المكذِّبينَ، وقد صارت معهودةً عندهم، يُمارسونَها بكُلِّ جُرأةٍ وقوَّة، وفي التَّعبير بضمير الجماعة ملاءمة لقوله: ﴿لِيَأۡخُذُوهُۖ﴾.

(1) الطيبي، فتوح الغيب: 13/ 461.
(2) الشهاب، عناية القاضي: 7/ 357.
(3) ابن عاشور، التحرير والتنوير: 24/ 85.
(4) أبو موسى، آل حم، ص: 30.
(5) ابن عاشور، التحرير والتنوير: 24/ 86.
(6) ابن عاشور، التحرير والتنوير: 24/ 86.

نكتةُ الماضي في ﴿وَجَٰدَلُواْ﴾:

عُبِّرَ بصيغةِ الماضي في قوله تعالى: ﴿وَجَٰدَلُواْ بِٱلۡبَٰطِلِ﴾؛ للدَّلالةِ على أنَّ جدالَ الأُمَمِ السّابقةِ أمرٌ قد تحقَّقَ وقوعُهُ منهم في الماضي، ولذلك استوجبوا العقابَ.

بلاغةُ التَّعبيرِ بالمجادلةِ:

غـرضُ المكذِّبينَ الانـتـصـارُ على الـخـصـمِ ولـو بالكلامِ الباطلِ

عبَّر النَّظمُ الجليلُ عن فعلِ المجابهةِ القوليَّةِ بمادَّةِ المجادلة في قوله تعالى: ﴿وَجَٰدَلُواْ بِٱلۡبَٰطِلِ﴾؛ للدَّلالة على الغِلظةِ في الحِوار، والشِّدَّةِ فيه، وأنَّ غايةَ المشركين من الجدالِ إبطالُ كلامِ الخصمِ من دونِ نظرٍ في الأدلَّة الواضحةِ البيِّنة الدّالَّةِ على صِدْقِ المتكلِّم، وهم يبذلونَ كلَّ جهدِهم في الخِصامِ.

سرُّ حذفِ مفعولِ ﴿وَجَٰدَلُواْ﴾:

المـكـذِّبـونَ يجادلونَ كلَّ مَنْ يتَّبعُ الحقَّ

حُذِف مفعولُ الفعل في قوله تعالى: ﴿وَجَٰدَلُواْ بِٱلۡبَٰطِلِ﴾ مع أنَّ الظّاهر أنَّهم جادلوا رُسُلَهم؛ لأنَّ سياق الكلام دالٌّ على أنَّهم عجزوا عن الأخذ، فبذلوا جهدَهم في المغالبة بغيره، فحُذِفَ المفعولُ تعميمًا[1]، وكأنَّهم جادلوا في إثبات باطلهم كلَّ متَّبعٍ للحقِّ.

معنى الباءِ في ﴿بِٱلۡبَٰطِلِ﴾:

جـدالُ المكذِّبينَ ملتبِسٌ بالباطلِ

الباءُ في قوله تعالى: ﴿وَجَٰدَلُواْ بِٱلۡبَٰطِلِ﴾ للملابسة، أي: جادلوا ملابسينَ للباطل الَّذي لا حقيقةَ له، فالمجرورُ في موضع الحال من الضَّمير، أو الباءُ للآلةِ، بتنزيل الباطلِ منزلةَ الآلة لجدالهم، فيكون الظَّرفُ لغوًا متعلِّقًا بـ ﴿وَجَٰدَلُواْ﴾[2].

دلالةُ التَّعريفِ في قوله: ﴿بِٱلۡبَٰطِلِ﴾:

انـغـمـاسُ جدالِ المشركينَ بالباطلِ

الظّاهرُ أنَّ تعريفَ الباطل في قوله تعالى: ﴿وَجَٰدَلُواْ بِٱلۡبَٰطِلِ﴾ للجنس، والمراد التَّنبيهُ على أنَّ جدالهم مقترنٌ بالباطل، حتَّى كأنَّهُ

(1) البقاعي، نظم الدرر: 17/ 9.
(2) ابن عاشور، التحرير والتنوير: 24/ 86.

لا فردَ من أفراد الباطل إلّا وهو ملتبسٌ بجدالهم، وفي ذلك من تقبيح حالِهم ما لا يخفى.

نكتةُ تقديمِ الهمِّ على المجادلةِ:

مَـنْ عـجـزَ عن الأخـذِ؛ لجأ إلى الجدالِ بالباطلِ

قُدِّمَ الهمُّ بأخذ الرُّسُلِ على مجادلتِهم بالباطل في قوله تعالى: ﴿وَهَمَّتْ كُلُّ أُمَّةٍۭ بِرَسُولِهِمْ لِيَأْخُذُوهُ وَجَٰدَلُوا۟ بِٱلْبَٰطِلِ لِيُدْحِضُوا۟ بِهِ ٱلْحَقَّ﴾، مع أنَّ الهمَّ بالقتلِ والإهلاكِ يكونُ في آخرِ المَطافِ عادةً؛ لأنَّ الرُّسُلَ لمّا عصمَهم اللّهُ منهم أن يقتلوهم؛ رجعوا إلى الجدالِ بالباطلِ[1]، ولأنَّ قصد الإهلاكِ أوَّلُ ما يريدُهُ العدوُّ، فإن عجز عنه؛ نزل إلى ما دونه[2].

نكتةُ التَّعبيرِ بالمضارعِ في قوله: ﴿لِيُدْحِضُوا۟﴾:

إدحـاضُ الحقِّ غـايـةُ المجادلينَ بالباطلِ

عُبِّرَ بصيغةِ المضارعِ في قولِهِ تعالى: ﴿لِيُدْحِضُوا۟ بِهِ ٱلْحَقَّ﴾؛ لأنَّ إدحاضَ الحقِّ أمرٌ مستقبلٌ بالنِّسبة للمجادلة بالباطل؛ لأنَّهُ نتيجةٌ تترتَّبُ على جدالهم بالباطلِ، كما تدلُّ عليهِ لامُ التَّعليلِ المقترنةُ بالفعلِ، وما أقبحَ أنْ تكونَ غايةُ المجادلِ إدحاضَ الحقِّ!

بلاغةُ التَّعبيرِ بالإدحاضِ:

غـايـةُ المشركينَ إبعادُ الحقِّ عن ساحةِ الوجودِ

عُبِّرَ بالإدحاضِ في قوله تعالى: ﴿لِيُدْحِضُوا۟ بِهِ ٱلْحَقَّ﴾؛ لأنَّهُ في الأصلِ بمعنى الإزلاقِ والإزالةِ والإذهابِ[3]، فيفيدُ أنَّ غايةَ المجادلينَ بالباطل إزالةُ الحقِّ ومَحْوُهُ، حتَّى يكونَ أثرًا بعدَ عَيْنٍ، وفي ذلكَ ما لا يخفى من الدِّلالة على شدَّة حِقْدِ المشركينَ المجادلينَ على الحقِّ، وأنَّهم يريدون إبعادَهُ عن ساحة الوجود.

معنى الباءِ في قوله: ﴿بِهِ﴾:

الباءُ في قوله جلَّ ذكرُهُ: ﴿لِيُدْحِضُوا۟ بِهِ ٱلْحَقَّ﴾ للسَّببيَّة، والمعنى:

(1) أبو حيان، البحر المحيط: 9/ 236.
(2) البقاعي، نظم الدرر: 17/ 9.
(3) ابن عطية، المحرر الوجيز: 4/ 547.

ليُزيلوا بسبب إيراد تلك الشُّبهاتِ الحقَّ والصِّدْقَ[1]، وهذه الشُّبهات بمنزلة الآلة التي يستعملونها في إزالة الحقِّ.

غرضُ تقديمِ شبه الجملة ﴿بِهِ﴾:

قُدِّمَ الجارُّ والمجرورُ في قوله تعالى: ﴿لِيُدْحِضُواْ بِهِ ٱلْحَقَّ﴾؛ لإفادةِ الحصرِ، فلم يكنْ للمشركين آلةٌ سوى الباطل لمحاربةِ الحقِّ وهَدْمِهِ، ولا عجبَ في ذلك؛ إذ المشركون مفلِسونَ من الأدلَّة والبراهين.

المشركونَ مُفلِسونَ مِنَ الأدلَّةِ والبراهينِ

نكتةُ التعريفِ بـ(أل) في قوله: ﴿ٱلْحَقَّ﴾:

تعريفُ الحقِّ في قوله تعالى: ﴿لِيُدْحِضُواْ بِهِ ٱلْحَقَّ﴾ للجنسِ، وفي ذلك تنبيهٌ على أنَّ المشركين لشدَّة كراهيتهم للحقِّ أرادوا إزالةَ جنسِهِ من الوجود؛ لأنَّهُ يُناقضُ رغباتِهم وشَهَواتِهم.

بلاغةُ التَّعبيرِ بالحقِّ:

عُبِّرَ بالحقِّ في قوله تعالى: ﴿لِيُدْحِضُواْ بِهِ ٱلْحَقَّ﴾؛ لدلالة هذه الكلمة بحسَبِ الأصل على الثَّبات، وفيها إيماءٌ إلى ضلال سَعْيِ المشركينَ؛ لأنَّهم استندوا إلى الباطلِ والوَهمِ لدَحْضِ الحقِّ الثّابتِ المُتقرِّرِ بذاته[2].

ضلالُ سَعْيِ مَنْ يعاندُ الحقَّ

بلاغةُ الطِّباقِ بينَ الحقِّ والباطِل:

اشتمل قولُهُ تعالى: ﴿وَجَٰدَلُواْ بِٱلْبَٰطِلِ لِيُدْحِضُواْ بِهِ ٱلْحَقَّ﴾ على فنِّ الطِّباق البديعيِّ، برسم صراعٍ بين الحقِّ والباطل، يسعَى فيه الباطلُ إلى إزالة الحقِّ دون جَدْوَى.

معنى الفاءِ في ﴿فَأَخَذْتُهُمْ﴾:

الفاءُ في قوله تعالى: ﴿فَأَخَذْتُهُمْ﴾ تفريعيَّةٌ، تدلُّ على أنَّ الأخذَ والإهلاكَ تسبَّبَ عمّا سبق مِنَ التَّكذيبِ والهمِّ بأخذِ الرُّسُل والجدالِ

سنَّةُ اللهِ تعقيبُ التَّكذيبِ بالعقابِ

(1) الفخر الرازي، مفاتيح الغيب: 27/ 486.
(2) القاسمي، محاسن التأويل: 8/ 302.

بالباطل، من غير مهلة[1]، ويُفهَمُ من ذلك إنذارُ المشركين بأنَّ همَّهم بقتل الرَّسولِ ﷺ هو مُنتهَى أمَدُ الإمهال لهم، فإذا صمَّموا العزمَ على ذلك؛ أخذَهم اللّهُ، كما أخذ الأُمَمَ المكذِّبةَ قبلهم حين همَّتْ كلُّ أمَّةٍ برسولهم ليأخذوه؛ فإنَّ قريشًا لمّا همّوا بقتل الرَّسول ﷺ؛ أنجاه اللّه منهم بالهجرة، ثمَّ أمكنَهُ منهم يومَ بدرٍ[2].

نكتةُ صيغةِ الماضي في ﴿فَأَخَذْتُهُمْ﴾:

جيءَ بصيغة الماضي في قوله تعالى: ﴿فَأَخَذْتُهُمْ﴾؛ للدَّلالة على أنَّ أخْذَ اللّهِ تعالى لهم أمرٌ قد تحقَّقَ، ومضَى، وقد اشتهرَتْ أخبارُ إهلاك الظّالمينَ من الأُمَمِ السّابقة.

نكتةُ الالتفاتِ عن الغيبةِ إلى الخطابِ:

صِـغَـرُ شـأنِ المشركينَ أمامَ قدرةِ اللهِ

الظّاهرُ أن يُقال: (فأخذَهم)، لكنْ عُدِلَ عن الغيبة إلى الخطاب في قوله تعالى: ﴿فَأَخَذْتُهُمْ﴾؛ لأنَّهُ لمّا كان من المعلوم لكلِّ عاقلٍ أنَّ فاعل ذلك مغلوبٌ، وأنَّ فعله مسبِّب لغضب المرسِل عليه؛ صُرِفَ القولُ إلى المتكلِّم؛ دفعًا للإلباسِ، وإشارةً إلى شدَّة الغضب، وجُرِّدَ الكلام عن مظهر العظمة استصغارًا لهم، فلم يقل: (فأخذناهم)[3].

بلاغةُ المجازِ في فعلِ الأَخْذِ:

الـجـزاءُ مِـن جنسِ العمَل

عبَّر النَّظمُ عن إهلاكِ القومِ المُكذِّبين بالأخذِ في قوله تعالى: ﴿فَأَخَذْتُهُمْ فَكَيْفَ كَانَ عِقَابِ﴾، وهو إمّا استعارةٌ تصريحيَّةٌ تبعيَّةٌ بتشبيهِ الإهلاكِ والإماتةِ بالأخذِ بجامعِ الإذهابِ والإفناءِ، أو كنايةٌ عن إلحاقِ العذابِ بهم وتخليصِ المُؤمنينَ والرُّسُل من مَكرِهم[4]، فكأنَّه تعالى يأخُذُهم لمحلٍّ آخَرَ يكونُ دارَ عذابٍ لهم بعدَ تمتُّعهم بمباهجِ الحياة التي أغاظتِ الرُّسُلَ منهم، ويوحي فعلُ الأخذِ

(1) أبو السعود، إرشاد العقل السليم: 7/ 266.
(2) ابن عاشور، التحرير والتنوير: 24/ 86.
(3) البقاعي، نظم الدرر: 17/ 9.
(4) الشهاب، عناية القاضي: 7/ 357.

بالسَّيطرةِ والتَّسلُّط على الشَّيء المأخوذِ، فهو في محلِّ القُدرةِ يتصرَّفُ فيه إطلاقًا وأَخْذًا، بقي أنَّ اختيارَ الإهلاكِ بفعلِ الأَخْذِ من الجزاءِ بجنسِ العمَل؛ إذ همّوا بالرُّسُل ليَأخذوهم، ويَقتلوهم، فكانَ العقابُ موافِقًا لتدبيرِهم ومَكْرِهم، قال الزَّمخشري: "فأخذْتُهم يعني: أنَّهم قصدوا أَخْذَه، فجعلت جزاءهم على إرادة أَخْذِه أن أخذتهم"[1].

معنى الفاءِ في ﴿فَكَيْفَ﴾:

الفاءُ في قوله تعالى: ﴿فَكَيْفَ كَانَ عِقَابِ﴾ تفريعيَّةٌ، تدلُّ على ترتُّبِ ما بعدَها على ما قبلَها؛ إذ نجمَ عن الأخذِ تعجيبٌ من شدَّةِ عِقابهم وعظيمِ عُقوبتِهم، وكأنَّ كلَّ مَن يرى هذا العقابَ يتعجَّبُ مِنْ هَوْلِهِ.

مَـــنْ رأى العقابَ؛ تعجَّبَ مِنْ هَوْلِهِ

بلاغةُ الاستفهامِ في قوله: ﴿فَكَيْفَ كَانَ عِقَابِ﴾:

الاستفهامُ في قوله تعالى: ﴿فَكَيْفَ كَانَ عِقَابِ﴾ ليس على حقيقتِهِ، فهو ليس استفهامًا عن كيفيَّة عقابهم[2]، بل هو مستعمَلٌ في التَّعجيب من حالة العقاب[3]، وذلك يقتضي أنَّ المخاطَبَ بالاستفهام قد شاهد ذلك الأخذَ، وإنَّما بُنِيَ ذلك على مشاهدة آثارِ ذلك الأخذِ في مرور الكثير على ديارِهم في الأسفار، وفي سماعِ الأخبار عن نزول العقاب بهم وتوصيفِهم، فنُزِّلَ جميعُ المخاطَبينَ منزلةَ مَن شاهد نزولَ العذاب بهم، ففي هذا الاستفهام تحقيقٌ وتثبيتٌ لمضمون جملةِ: ﴿فَأَخَذْتُهُمْ﴾.

التَّعجيبُ مِن شـدَّةِ الـعـذابِ تحقيقٌ وتثبيتٌ لمضمونِ الكلامِ

ويجوزُ أن يكونَ في هذا الاستفهام معنى التَّقريرِ؛ بناءً على أنَّ المقصود بقوله: ﴿كَذَّبَتْ قَبْلَهُمْ قَوْمُ نُوحٍ﴾ إلى قوله: ﴿فَأَخَذْتُهُمْ﴾ التَّعريضُ بتهديد المشركينَ من قريش، بتنبيههم على ما حلَّ بالأُمَمِ قبلَهم؛ لأنَّهم أمثالُهم في الإشراك والتَّكذيب، فلذلك يكون

تقريرُ المشركينَ بمصيرِ أسلافِهم

(1) الزمخشري، الكشاف: 4/ 151.
(2) أبو حيان، البحر المحيط: 9/ 236.
(3) ابن عطية، المحرر الوجيز: 4/ 547.

الاستفهامُ عمّا حلَّ بنُظَرائِهم تقريريًّا لهم بذلك[1]، أي: حملًا لهم على الإقرار بذلك.

نكتةُ التَّعبير بـ ﴿كَانَ﴾:

كيفيَّةُ وقوعِ العقابِ مَناطُ التَّعجيبِ أو التَّقريرِ

أُدخِلَ لفظُ ﴿كَانَ﴾ في قوله تعالى: ﴿فَكَيْفَ كَانَ عِقَابِ﴾؛ للدَّلالةِ على ثبوتِ العقابِ في الزَّمنِ الماضي، وتحقُّقِه ووقوعِه، فلم يكن الاستفهامُ الدّالُّ على التَّقريرِ أو التَّعجيبِ من العِقاب نفسِه، وإنَّما من كيفيَّةِ وقوعِ ذلك العقابِ وثبوتِه لهم، وكأنَّ العقابَ أمرٌ مفروغٌ منه، والَّذي هو مدارُ التَّعجيبِ أو التَّقريرِ هو كيفيَّةُ حدوثِ العقاب.

❁ الفُروقُ المُعجَميَّةُ:

الأخذُ والتَّدميرُ والإهلاكُ والإذهابُ:

الجزاءُ مِن جنسِ العملِ

الأخذُ يُستعارُ للاستئصالِ والإفناءِ، والتَّدميرُ: إدخالُ الهلاكِ على الشَّيءِ[2]، والإهلاكُ: الاستئصالُ والإفناءُ[3]، فيكونُ أشدَّ مِنَ التَّدميرِ، والإذهابُ: المُضيُّ بالشَّيءِ[4].

وقد عبَّرَ النَّظمُ عن إهلاكِ القومِ المُكذِّبينَ بالأخذِ في قولِه تعالى: ﴿فَأَخَذْتُهُمْ﴾؛ لما فيه مِن البلاغة، فهو إمّا استعارةٌ تصريحيَّةٌ تبعيَّةٌ بتشبيهِ الإهلاكِ بالأخذِ بجامعِ الإذهابِ والإفناءِ، أو كنايةٌ عن إلحاقِ العذابِ بهم وتخليصِ المؤمنينَ والرُّسُل من مَكْرِهم؛ لأنَّ مَن أُخِذَ فُعِلَ به ما يشاء الآخِذُ[5]، وفي التَّعبير بالأخذ أيضًا إشارةٌ إلى أنَّ اللّه جازاهم بمِثلِ صنيعِهم، فهُم قد همّوا بالرُّسُل ليأخذوهُم، ويقتلوهُم، فكان العقابُ موافقًا لتدبيرِهم ومَكْرِهم[6]، وكذلك كلمةُ:

(1) ابن عاشور، التحرير والتنوير: 24/ 87.
(2) الراغب، المفردات: (دمر).
(3) ابن عاشور، التحرير والتنوير: 11/ 113.
(4) الراغب، المفردات: (ذهب).
(5) الشهاب، عناية القاضي: 7/ 357.
(6) الزمخشري، الكشاف: 4/ 151، وأبو موسى، آل حم، ص: 31.

﴿فَأَخَذْتُهُمْ﴾ كلمةٌ جامعةٌ لمعانٍ كثيرة جدًّا؛ لأنَّها تعني: إغراقَ قوم نوحٍ، وتعني: الرّيحَ الصَّرصرَ الَّتي أهلكَتْ عادًا، والصَّيحةَ الَّتي أهلكَتْ ثمودَ، وما كان لقُرى قوم لوطٍ وأصحاب الأيكة، وفلْقِ البحر، فكان كالطَّوْدِ العظيم، ثمَّ غَشيَهم من اليَمِّ ما غَشيَهم[1].

(1) القونوي، حاشية على تفسير البيضاوي: 17/ 13.

عنوان الكتاب:
موسوعة التفسير البلاغي، المجلد الحادي والخمسون،
سورة الزُّمر من الآية 73 إلى سورة غَافِر الآية 76
مجمع القرآن الكريم بالشارقة، الشارقة، دولة الإمارات العربية المتحدة
*
التنفيذ والنشر: منشورات القاسمي، الشارقة، دولة الإمارات العربية المتحدة
سنة الطبع: 1447هـ - 2026م
©حقوق الطبع والنشر محفوظة لمنشورات القاسمي
الطبعة الأولى: 2026م
*
الفهرسة الوصفية أثناء النشر:
مكتبة الشارقة العامة، هيئة الشارقة للكتاب، الشارقة، الإمارات العربية المتحدة

227.366
م ق. ت
التفسير البلاغي للقرآن: المجلد الحادي والخمسون، سورة الزُّمر من الآية 73 إلى سورة غَافِر الآية 76
[إشراف مجمع القرآن الكريم، قسم الدراسات والبحوث ؛ المدير العلمي امحمد صافي المستغانمي].-
الشارقة، الإمارات العربية المتحدة : منشورات القاسمي، 2026.
مج. 51 ، 822 صفحة ؛ 24x17 سم.
ردمك : 978-9948-642-97-8
يشتمل على ارجاعات ببليوجرافية.
مج. 51 : المجلد الحادي والخمسون، سورة الزُّمر من الآية 73 إلى سورة غَافِر الآية 76.
1-القرآن - تفاسير نحوية 2- القرآن، بديع 3- القرآن، بلاغة 4- القرآن - سور وآيات 5- القرآن-
ألفاظ أ- العنوان ب - مجمع القرآن الكريم (الشارقة، الإمارات العربية المتحدة).
قسم الدراسات والبحوث

الترقيم الدولي : 978-9948-642-97-8
*
إذن طباعة رقم: MC-03-01-4644027 بتاريخ 2026/01/07م،
الهيئة الوطنية للإعلام، الإمارات العربية المتحدة
*
الفئة العمرية : E
«تم تصنيف وتحديد الفئة العمرية التي تلائم محتوى الكتب وفقاً لنظام التصنيف العمري
الصادر عن المجلس الوطني للإعلام»
*
الطباعة: AL Bony Printing Press - Sharjah, UAE
الإخراج الفني: عاصم محمد زكي «النجار»